بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه أما بعد

هذا هو المجلس الخامس لشرح ستة مواضع من السيرة للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

قال المؤلف رحمه الله تعالى

الموضع الخامس: قصة الهجرة، وفيها من الفوائد والعبر مالا يعرفه أكثر من قرأها، ولكن مرادنا الآن مسالة من مسائلها، وهي، ان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يهاجر من غير شك في الدين وتزيين لدين المشركين ولكن محبة للاهل والمال والوطن فلما خرجوا إلى بدر خرجوا مع المشركين كارهين، فقتل بعضهم بالرمي والرامي لا يعرفه، فلما سمع الصحابة ان من القتلى فلانا وفلانا شق عليهم وقالوا قتلنا اخواننا فانزل الله تعالى:" إن الذين توافهم الملائكة ظالمي انفسهم...... وكان الله غفورا رحيما" النساء 97_99

فمن تامل قصتهم وقول الصحابة قتلنا اخواننا علم لو بلغهم عنهم كلام في الدين او كلام في تزيين دين المشركين لم يقولو قتلنا إخواننا

الشيخ: بسم الله والحمد والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله واصحابه ومن اتبع هداه اما بعد

الهجرة من الهجر الترك، فيقال هجر ترك،والهجرة شرعا انتقال المسلم من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام ، لمن خاف على نفسه عدم اقامة الدين في هذه البلاد، والهجرة بهذا المعنى انما تجب في حق كل من عاش في بلاد الكفر ولم يتمكن من إقامة دينه، معنى آخر من الهجرة، بخلاف المعني الاول والذي يكون في كل زمان ولا يخلو منه مسلم وهو هجر المعاصي، كما جاء في الحديث: " المهاجر من هاجر مانهى الله عنه" اي هذا هو المهاجر حقا، ولكن لايقصد بها الهجرة التي تستحق عذابا بل هذا

من باب تسمية الشيىء بمسمى اطلق على غيره، لانه استعار هذا المسمى للتوافق في المعنى اللغوي، فكما ان الهجرة ترك الاوطان والبلاد الكافرة الى بلاد الاسلام كذلك الهجرة تطلق على هجر مكان المعاصي إلى مكان تكثر فيه الطاعة ومن مكان البدع والضلالة إلى مكان فيه السنة والطاعة خوفا على نفسه من الفتنة، والهجرة ماضية إلى قيام الساعة، اما قول النبي صلى الله عليه وسلم:" لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية"، انما يتنزل على الهجرة من مكة إلى المدينة، لان مكة اصبحت دار اسلام. هذا هو المعنى وليس المعنى ان الهحرة انتهت. فالهجرة الكبرى هي هحرة النبي صلى الله عليه وسلم هذه من مكة الى المدينة ، فبعد فتح مكة فلا هجرة منها، نعم

قال المصنف: إن من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من لم يهاجر من غير شك في الدين، وتزيين دين المشركين، اي ان بعض من دخل في الاسلام ولم يهاجر الى المدينة لما فرضت الهجرة

على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه، لم يتركوها شكا في الاسلام او محبة للمشركين، لا انما السبب محبة المال والولد والاهل اي عز عليه ان يترك ماله واهله ودياره مع إقراره بالإسلام وايمانه برسول الله. صلى الله عليه وسلم ولم يشكوا في الاسلام فترتب على هذا انه لما حصل القتال بين المسلمين والمشركين، أخرج المشركون هؤلاء معهم واحبروهم على الخروج فقتل منهم من قتل وهو على الإسلام، فالصحابة الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم لما قاتلوا المشركين في غزوة بدر الاولى والثانية وحدث انه قتل من قتل من هؤلاء الذين بقوا هذا احدث لهم إشكالا حيث قالوا لم نعرفهم انهم كانو اخواننا، ولذلك خافو ان يكونو قد وقعوا في الاثم لانهم قتلوا اخوانهم ممن كانو في مكة ولم يهاجرو فنزلت الآيات التي تدين هؤلاء تركوا الهجرة مع القدرة بعد ان وجبت عليهم وعرضوا انفسهم الى الفتنة بسبب البقاء في ديار الكفر

الطالب: فإن الله تعالى بين لهم وهم بمكة قبل الهجرة ان ذلك كفر بعد الإيمان بقوله تعالى :"من كفر بالله من بعد إيمانه إلا

من اكره وقلبه مطمئن بالايمان"، وابلغ من هذا ماتقدم من كلام الله تعالى فيهم فإن الملائكة تقول :"فيم كنتم" ولم يقولوا كيف تصديقكم:" قالوا كنا مستصعفين في الارض"، ولم يقولوا كذبتم مثل مايقول الله والملائكة للمجاهد الذي يقول جاهدت في سبيلك حتى قتلت، فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت، بل قالت ليقال جريءوكذلك يقال للعالم والمتصدق كذبت بل تعلمت ليقال عالم وتصدقت ليقال جواد.

واما هؤلاء فلم يكذبوهم بل احابوهم بقولهم :"الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها"، ويزيد ذلك ايضاحا للعارفوالجاهل الآية التي بعدها وهي قوله تعالى :" إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا" فهذا اوض جدا ان هؤلاء خرجوا من الوعيد فلم يبق شبهة.

الشيخ: هؤلاء قد بين الله لهم بمكة قبل الهجرة ان هذا كفر بعد الإيمان، اي ان بقاء هؤلاء في ديار الكفر مع قدرته على الهجرة مما سبب لهم لتعريض انفسهم للفتنة بسبب بقاؤهم في ديار الكفر إيثارا للمال والاهل والاولاد والوطن على الايمان الذي دخلوا فيه. والصحابة ما قالوا اخواننا الا لانهم مستقيمين على الدين مع ماذكر عنهم انهم كانوا مع المشركين ، بل يبغضون دين المشركين وكانوا على التوحيد، وكانوا مبغضين لمن فيه النفاق ولكن مشكلتهم هي الهجرة، وقول المصنف فيم كنتم وليس كيف تصديقكم؟ اي ان الملائكة لم يسألوا هؤلاء الذين تركوا الهجرة عن ايمانهم لانهم يعلمون انهم مؤمنون ولكن يسألون اين مقامكم اي لماذا اقمتم في ديار الكفر ولم تهاجروا وقد فرضت الهجرة عليكم فلذلك الملائكة لم تقل كذبتم او كذبتم بل سالوا عن المكان الذين هم مقيمون فيه، عن المكان حيث خرجوا للقتال مع المشركين ولو كانوا مكرهين. السبب هو تسلط الكفار عليهم فلم يخرجوا حبا للمال، ومن اجل هذا افتى المفتون مثل المفتون القرضاوي الذي ضل وأصل لما افتى المسلمين الذين يعيشون بأمريكا انهم يجوز لهم الخروج مع الجيش الامريكي لقتال المسلمين فهذا رجل ضال بلا شك بل صار ضلاله اشهر عند عامة المسلمين، وبلا سك هو من رؤوس

اهل البدع الذين يقال في حقهم :"ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم" وبلاشك لا يجوز البقاء في ديار. الكفر ان كان المسلم لايمكن ان يظهر دينه هذا هو الشرط، فالشرط الذي اشترطه اهل العلم ان تقيم دينك وان تظهره وان لا تكره عن التخلي عن شعائر الدين، والبقاء في ديار الروم تسمح للمسلمين بإظهار الدين ولكن لا انصح احدا الا ان يعظم الامر بالهجرة لبلاد الاسلام مع صعوبة الامر هذا قد يكون عذرا لمن لم يتمكن من الهجرة، والاقامة في بلاد الكفر بلا شك حتى ولو استطاع المسلم اظهار دينه فانها تقسي القلب وكان احد الاخوان يحدثني لما يرجع احيانا إلى بريطانيا وهو بريطاني انه يشعر ممن يسيرون في السارع ممن يظهرون السنة انهم قد اخذوا من نمط الغرب، ويشعر انهم سواء شعروا ام لم يشعروا بانهم اخذوا من اساليب الكفر في اظهار المودة لاخوانهم وبغلظ القلب في التعامل بشدة في غير موضعها الى آخر ذلك هؤلاء بلا شك قد قست قلوبهم بترك ذكر الله بابتلاء الشيطان هذه القسوة تنتقل من المشرك إلى المسلم شعر ام لم يشعر، وبلا شك فان المكوث هناك ليس مما يفرح به العبد الا للضرورة خاصة ان النبي صلى الله عليه وسلم قد حث على ترك الكفار بقوله:"المؤمن والكافر لا تترائى نارهما" اي لاترى نار المسلم نار الكافر، يحث على الابتعاد على ترك ديار الكفر فمن وذلك لما كانت الخيام في الزمن القديم، فكيف لو كانوا جيرانك واصحابك في العمل واولادك معهم في المدارس، ليس سهل فمن استطاع تركها فلا يتكاسل وان كانت في بلاد الاسلام مافيها من المعاصي والله هي اهون من بلاد الكفر وان قيل انهم يقيمون شعائر الدين لان المسلمين وان كانوا عصاة ليسوا كالمجرمين المشركين بالله :"افنجعل النسلمين كالمجرمين"، هذا وان ادعى البعض انه يمكن ان يقيم شعائر الاسلام في بلاد الكفر خير من بلاد الاسلام قد يكون صح ولكنه لايعمم. لان الاصل الهجر.

الطالب: لكن لمت طلب العلم بخلاف مت لم يطلبه بل قال الله فيهم:"صم بكم عمي فهم لا يرجعون" ومن فهم هذا الموضع

والذي قبله فهم كلام الحسن البصري قال:"ليس الايمان ولا بالتحلي ولكن ماوقر في القلوب وصدقته الأعمال"

الشيخ:اي العبرة بالعمل فمن يستطيع ان يهاجر ولا يهاجر هذا لا عذر له فليس الايمان بان تقول اريد ان افعل كذا ولا تفعل، هذا هو التمني انما الايمان يصدقه العمل ان تعمل عمل صالح الذي هو من الإيمان

وفي قول المصنف هنا واضح جدا انه اخرجه من الوعيد اقصد المستضعفين لان لمه عذرا المستضعف الذي لا حيلة له،من الرجال المرضى العاجز لاقدرة لهم والنساء والولدان لان مناط التكليف القدرة، وهذا دليل ان الوعيد على خلاف المستضعفين لانهم غير معذورون، نعم

وكلامه اوضح من ان يوضح ولذلك قال المصنف :"صم بكن عمي"، اي الذين يرون انهم لايكونون في هذا الوعيد مع اصرارهم على ترك الهجرة مع القدرة وعدم استطاعة اقامة دينهم في بلاد الكفر ثم يعتبرون انفسهم من المستضعفين هذا شيئ غير موضعي، هذا كلام من اوصح الموضحات،نعم ومن فهم هذا الموضع فهم كلام الحين البصري ثم استشهد بقوله تعالى :"اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه" لان الاعمال الصالحة هي التي ترفع الى الله لانه جعل الاعمال ترفع وهو دليل على علو الله عز وجل.

وباله التوفيق والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم